الكماهو ٢

هذا شيء عبثي

دقات المسرح

طلقات رصاص

سعيد

(حجرة معيشة، أثاثها مرتب ورتيب، مدخل على اليمين يؤدي إلى المطبخ والحمام، على اليسار باب يؤدي إلى حجرة النوم، نافذة في صدر المسرح مغطاة بستارة قاتمة اللون، لا يوجد باب للخروج)

. ضوء خافت يغشى المكان.

. الزوجة وحيدة على مقعدها.

الزوجة: (تسقط من يدها الجوارب في ضجر تتجه بصوتها لغرفة النوم)

ماذا يبكيك الآن؟

ما الذي يبكيك الآن؟

ما الذي يـ ...

(صمت)

لقد فرغنا من مناقشة هذا الأمر

ثم لفنا الصمت.

فهل تعود؟

(صمت)

الزوجة: لقد فعلت كل شيء.. نعم كل شيء

مزقت الجرائد.. أسقطت فوقها طعامنا

ولملمت ما تكسر من أطباق ومسحت الأرضية

وتكلمت كثيرا.. كثيرا جدا بما فيه الكفاية

قلت يمحو هما جاثما فوق صدره.. وتركتك.

ونسينا الأمر برمته.

كفكفنا دموعنا وغسلنا أعيننا.

واتفقنا أخيرا أخيرا على الصمت.

(صوت نحيب الزوج من الداخل)

كف عن هذا الآن.. كف.

الكل ميت لا محالة.

من أحبائنا ومن الأعداء أيضا.

لا دخل لأحد في شيء.

لا أحد يتدخل بتاتا في شيء.. بتاتا.

(صمت)

هذا العالم لا يجب أن نحزن عليه.

أو من أجله.

هذا العالم أنت تعرفه جيدا

تعرفه جيدا قبلي بكثير.

أنت أكبر مني طبعا بكثير.. جدا

ما زلت أنا لم أبلغ ال..

ما رأيك في شعري؟ طويل؟

(صمت)

كم من الأعوام مضت؟ كم؟

ومع ذلك تبكي من أجله.

العالم؟. يااااااه

العالم؟

(صمت)

من أجل من كل هذه الدموع التي..

أنا حتى هذه اللحظة لم أستطع فهم شيء

كيف أستطيع فعل هذا؟

أنت مغلق ككتاب.

(صمت)

قلت لك مرارا دعنا منه

فليعش كما هو.. كما ينبغي له

ذليلا أو منكسرا أو مخضبا رأسه بالوحل

أو كما..

فليكن الطقس باردا وحارا في آن

أو قاتلا ورديئا وجميل ...

فليكن..

(صمت)

دون أن يحركنا هذا أو يعنينا..

لقد اقتربنا من الموت وليس لنا بنات

لن يلحق بنا أكثر مما لحق بالآخرين.

جميعا.. كلهم

هل تحركنا هذه الحياة؟

الزوج: (يعبر حجرة المعيشة وعلى كتفه منشفة مبلولة ويسقط منها الماء)

الزوجة: (تتأمله لحظة وهو يعبر)

إلى الحمام طبعا.. طبعا.

أنت لا تفعل شيئا سوى الاستحمام

الاستحمام والبكاء والاستحمام.. طبعا

الاستحمام والاستحمام وال..

من دل قدميك على هذا الطريق؟

من اقترح عليك فكرة البكاء وغذاها فيك؟

الاستحمام.. من؟

الماء لا يغسل القلوب من حزنها

لا يغسل العيون من أرق اللحظات

اسمع.. اسمع يا...

أنا لن أنزعج أبدا

من أجل أحد هنا أو هناك

لا من أجلك ولا من أجل أحد هناك

(أصوات طلقات رصاص وانهيارات)

الزوج: (يعود مبتلا ليمكث على مقعده ناظرا للمطلق)

الزوجة: انظر.. انظر إلى ملابسك الرثة الرديئة

لقد اهترأت جميع ملابسك الجديدة

ليس لديك رغبة في تغييرها أو..

اشترِ قميصا جديدا وتأهب لل ..

(بصوت منكسر)

خروج.

يجب أن تهتم بمظهرك وشكلك

بيجامة للنوم والجلوس في المنزل

بيجامة مخططة.. خضراء ومخططة صفراء

ومخططة مثلا.

الزوج: (يتأمل نفسه قليلا ثم لا يعيرها انتباها)

الزوجة: انظر في المرآة.. انظر لشكلك في المرآة

انظر.. هه؟

تهتم بالعالم ولا تهتم بشعر إبطيك

متناقض.. أنت متنا... ...

(صمت)

ملابسك رثة.. رثة..

(في غضب)

أنت رث.. لا تعجبني أيضا.

الزوج: (ينظر نحوها جامد الوجه)

الزوجة: (تقترب نحوه في حنو وأسف)

أنت بلا شك متفق معي تماما.

متفق تماما معي.

لقد عشنا كثيرا في حزن.

في حالة من الوجع الثقيل.

لماذا لا نفرح الآن.. الآن فقط؟

ونحن في آخر عمرينا.. أنا وأنت

لماذا لا نحاول فقط أن..

أتعرف؟

(تعامله كطفل بينما هو يزداد انكماشا)

لقد أحرقنا أبراج الحظ بكل ما فيها من ترهات

ونسيناها وامتنعنا عن تعاطيها

ولن يموت أحد.

(صوت انهيار ورصاص)

أنت ما زلت مصرا على الحزن.

(في غضب)

إنه في دمك.

كل أرجوك

(صمت)

الزوج: **(يشيح بوجهه عنها)**

الزوجة: أتريد حقا أن تموت؟

أن تجرب هذا؟

هل تريد أن..؟

(تضحك ساخرة)

أنا أيضا لا أستطع شيئا كهذا.

هذه الحياة نحن نكرهها فقط لأننا نخشاها.

لأننا نفكر في الموت أكثر مما ينبغي.

أكثر من الحياة نفسها والمستقبل.

كأجدادنا تماما.. تماما كأجدادنا.

(صوت انفجار طويل متقطع)

الزوج: (يضع إصبعيه في أذنيه في هدوء)

الزوجة: لا يمكننا فعل ذلك.. اسمعني.. نعم

لأننا نعشق شقاءنا

نتذكر فقط ذكرياتنا الأليمة.. فقط أما البطولات التي

حققناها مثلا..

والذكريات التي مرت وملأتنا بإرادة الـ ...

هه؟.. نعم.. بال..

(صمت)

الزوج: (لا يعيرها انتباها.. لحظ ـة وي ذهب إل ـى الناف ذة المغلقة يتردد في فتحها، ه ـي تحرض ـه بإش ـارات عصبية على فتحها.. أخيرا يعود للمقع ـد دون فع ـل شيء)

الزوجة: منذ أعوام كثيرة مضت.

وأنا لم يتغير رأيي في هذا العالم.

عكسك تماما..

أملك هو قاتلك.

تأمل دائما أن تراه مختلفا.

مدينة فاضلة.. يوتوبيا.

أفلاطون مات.

تأمل دائما.. دائما

ولا شيء **(صمت)** يحدث

(تبتسم وتدندن)

أحيانا كنت تنام سبعة أيام في الأسبوع.

جفنه علم الغزل.. جفنه علم الغزل

(تكررها بشكل ممل ثم فجأة)

أحيانا كنت تضحك.

أحيانا كنت تشرب حتى الثمالة.

تصحو يوما واحدا فقط أو اثنين..

لتدخل الحمام.. تستحم ثم تنام

أحيانا تحلم، تغني، تهز السقف
بخطواتك الرشيقة الرائعة
(تبدأ رقصة تعبيرية وتحاول شده لل رقص، يب دو رقصه بلا رغبة، إلى أن يصابا بإنهاك، تقع عل ى مقعدها بينما يجلس هو منهكا على الأرض)
أحيانا تفتح عينيك
تغرق الوسائد بالدموع دون هوادة
ومع ذلك كله.
(تدندن مرة أخرى).
ومن العشق ما قتل.. جفنه علم الغزل
فإنه يسير كما يريد.
دون التفات إلى رقصك أو بكائك
لا تكره شيئا ولا تحبه.. نعم.. نعم..
كي لا تصدم فيه.
(صمت)
لقد انتهى يا عزيزي زمن الطفرات
والأحداث المهمة الجسيمة.

لقد سقط العالم من علائه

والإنسان من زهوه

اهنأ بسقوطك أيها الولد

اهنئي بسقوطك أيتها البنت

(تضحك بصعوبة)

(تعود لحياكة الجوارب مرة أخرى وهي تدندن

بنغمة موسيقية حزينة)

الزوج: (ينظر إليها ممتعضا، لحظة، ثم يقوم مغادرا المكان فتعترض طريقه)

الزوجة: (بحدة) يجب أن نعود صغيرين مرة أخرى

نتذكر لحظات عنفواننا وسمو روحينا

نتذكر مراهقتنا الحالمة..

أيامنا الماضيات.

وإن كان لا بد من الحزن لكي تكون سعيدا.

فتذكر موت جميع الأحباء وأضحك..

موت الجيران وسوء الطالع.

اذكر الطالع الذي كان ينبئك كل يوم
بموت أحد الذين تحبهم كثيرا.
(صمت)
هه لن أحيك الجوارب إذا كان ذلك يضايقك.
نعم.. إنه يضايقك ويزيد غضبك على كل شيء هنا
لن أعمل بالحياكة مرة أخرى..
سأحاول عمل شيء آخر..
إذا كان يزعجك هذا.

الزوج: (يتحرك نحو الغرفة)

الزوجة: (تشده) امكث معي.. قليلا معي.. هنا

الزوج: (ينظر لها لحظات، يترك يدها بلطف ثم يذهب للغرفة ويغلق الباب)

الزوجة: ، بعد غلق الباب) لا تغلق الباب
سأحضر لك طعاما أشهى.
أشهى من الذي لعقه الذباب
غير الذي ابتلعته الأرض.

بوسعك كسر الأطباق والأكواب والـ ...

باستطاعتك كسر الملاعق.. والسكاكين أيضا

اسقط ما شئت من الطبيخ.

فلتشاركنا الأرض بهجة احتفالنا.

سأفتح النافذة.

الهواء صار نقيًا.. والشمس أشرقت هناك

(تذهب نحو النافذة)

الزوج: (يعود مسرعا ويقف في مواجهتها)

الزوجة: (تعود بسهولة) لا تغضب إذن،

لن أفتح فمي بكلمة معك.

(تضع يدها على فمها وتحاول نطق الكلام بهذه الطريقة)

يمكنك أنت الكلام.. تفضل..

تستطيع أن تسري عن نفسك

بعض الوقت بالكلام... كل الوقت للكلام

لا شيء آخر.

الزوج: (يذهب نحو الحمام ويدخل)

الزوجة: (تصرخ فيه بعنف) مرة أخرى.

تعود مرة أخرى لهذا المكان.

افعل شيئا آخر.

(صمت طويل)

الزوجة: لقد قرأت بالأمس خبرا في الجريدة.

قذفوها من تحت الباب.

لم أكن راغبة في ذلك لكنها.

كانت تتراقص أمام عيني..

صدقني هذا ما حدث..

وعندما تشاغلت عنها قفزت على ساقي.

لم أكن أنا راغبة في القراءة

لقد وعدتك.. نعم لقد وعدتك..

لكنني قرأتها.

قالوا إن العالم يسير قدما نحو السلام.

ستتوقف مدافع الحرب والطائرات

ولن نرى أعضاء مبتورة..

وملقاة على قارعة الطريق وأعمدة النور

لن يكون بوسع أحد أن يهدد حوائطنا

ويقض مضاجعنا.. ويغرق الشوارع بأطفال موتى.

الطائرات سوف تستريح ساعة بأكملها

ساعة أو أكثر.. هه.. سامع

سيتوقف أزيزها اللعين الذي يثقب رءوسنا

الهدوء والدعة سيملآن الغرف حولنا.

اخرج الآن.. اخرج الآن وجرب

اشتر من السوق أشياءنا..

سيتوقف العالم عن نزاعه والشجار والموت.

(تذهب إلى الحمام وتطرقه، نسمع الطرقات

والصوت بينما لا نرى أحدا على المسرح)

سوف يتدخل الزعماء والمفكرون لوقف الحرب

لوقف جميع الحروب.

(طرق)

سوف يعملون لصالح الناس من الآن فصاعدا

(طرق)

صدقني سوف يحدث ما قالته الجرائد كلها

(طرق)

لا تكن عنيدا واسمعني.. لا تركب رأسك

وافتح الباب..

(طرق عنيف متصاعد حتى الخفوت)

(تخرج منهكة، تفتح النافذة، يندفع داخل المسرح

عدد هائل من الجرائد متعددة اللغات)

اخرج بسرعة.. بسرعة.

لقد احتشد العالم لإقناعنا..

بجدية وقف الدماء

لا تمكث عندك.. انظر ما في الجرائد.

(تلتقط جريدة) السلام سيعم العالم.

(جريدة أخرى) سيعم العالم السلام

(جريدة أخرى) العالم سيعمه السلام.

هذه عناوين الصحفِ.. انظر.

(تندفع الجرائد من جميع المنافذ ومن سقف المسرح وتتكوم فوق الزوجة)

اخرج أيها الـ ...

أنا هنا.. هنا تحت كومات السلام

اخرج لترى عن قرب ما يحدث لنا.

الزوج: (يذهب نحو زوجته في دهشة تلجمه عن الفعل لحظات)

الزوجة: تحرك.. ألا تستطيع فعل أي شيء؟

تحرك.. أرجوك.. تحرك.

الزوج: (يلتقط الجرائد من فوق الزوجة ويعاود قذفها من النافذة، بعد لحظات الزوجة تقوم، تـ نفض نفسـ ـها بينما هو ما زال يقذف الجرائد المندفعة)

الزوجة: (تعاود الجلوس وحياكة الجوارب)

أسرع.. أكثر.. أكثر..

تحرك يا رجل.. أكثر.. أكثر..

ليس من الرجولة أبدا أن تكون

بهذا البطء الغريب الممل.

(الجرائد تندفع بغزارة والزوج يلهث وينهك في إخراجها، وسط كل هذا نسمع ضجيجا من أغنيات السلام وخطب سامية، إذاعات، أصوات مختلفة لغات متعددة)

الزوجة: (تصرخ بكلام غير مفهوم محفزة الزوج على قذف الجرائد وهي جالسة، مشغولة في حياكة الجوارب)

الزوج: (يعدو هنا وهناك ملقيا بالجرائد من النافذة، لحظات عصيبة تمر بين هذا الضجيج المتصاعد، إلى أن يفرغ منها فيغلق سريعا النافذة وجميع الأبواب تخفت الأصوات تدريجيا متزامنة مع الغلق بينما الزوج في حالة إنهاك شديد يرتمي على الأرض)

الزوجة: شكرا لك يا عزيزي البطل العنيد

لن أنسى لك هذا ما حييت..

التقط أنفاسك الآن..

لقد تعبت.. نعم لقد هدك التعب.

أنت عظيم دائما.. دائما عظيم

ودائما ما تذود عني كل المهالك

(تصفق بحرارة) ليس مثلك في الرجال

إنني أشكر الله دائما لأنك معي،

لأنك هنا.. معي.. معي هنا.. لأنك..

(صمت)

الجوارب ممزقة.. ممزقة جدا.

كان ولا بد أن أعاود الحياكة طبعا.

نعم الآن.. فنحن الآن..

على مشارف خروج من قوقعة..

عشنا فيها طويلا.. الخوف.. الضجر.

نستطيع الآن أن ننجب ولدا يا عزيزي

هل تعرف..

يجب طبعا أن..

سيكون من الضروري أن..

(يسود صمت طويل بينهما، بعد لحظة تفتح الأبواب والنوافذ بعنف لي دخل عبرها أصوات رصاص وطلقات مدافع، وأزيز طائرات، وأغان عن الحرب القادمة وخطب وصيحات جنود.. فقط الزوجة والزوج ينظران لبعضهما طويلا بينما تخفت الإضاءة تدريجيا حتى..)

(إظلام)